القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي كمدخل لاستحداث صياغات تشكيلية للتصميم الزخرفي الرقمي.

مقال بحثى
كامل

* حصة عبد الله إبراهيم عبد العزيز المطوع
* الموجه الفني العام للتربية الفنية، دولة الكويت.
البريد الإليكتروني:art.4.u@hotmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 31 مايو 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 08 يونيو 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 03 يوليو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 07 يوليو 2023**

الملخص:

يهدف البحث إلى توظيف القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي في استحداث صياغات تشكيلية تثري التصميم الزخرفي الرقمي برؤية معاصرة لتأكيد الشخصية الفنية العربية بما يحقق التميز والفردية.، كما يهدف البحث إلى إيجاد مداخل تجريبية في تنفيذ تصميمات زخرفية رقمية تستند لحروف الخط الكوفي من خلال متغيرات الشكل واللون لمؤثرات برامج التصميم الرقمي. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لإطار نظري تناولت خلاله أربعة محاور: تناول المحور الأول الخط العربي، وتناول المحور الثاني أنواع الخط الكوفي، ثم تناول المحور الثالث القيم الجمالية للخط الكوفي. ثم تناول المحور الرابع التصميم الزخرفي الرقمي وحروف الخط الكوفي. وجاءت نتائج الدراسة للتأكيد على أن دراسة القيم الجمالية والتشكيلية للكتابات العربية يعمل على المحافظة على التراث، وذلك من خلال استلهام الحرف والكتابات لعمل تصميمات زخرفية، وأدى التصميم الرقمي باستخدام حروف الخط الكوفي ذات المدلولات البصرية والإثارة البصرية، إلى إحياء القيمة الجمالية التشكيلية في التصميم الزخرفي الرقمي لما تكتنزه من أبعاد إيحائية بصرية، وأبعاد دلالية جمالية روحية. أوصى البحث تشجيع محاولات التجريب في الخطوط العربية من اجل استنباط أشكال جديدة منها تتفق ومفاهيم العصر وقيمه الفنية والجمالية. والاهتمام بالمزيد بالدراسات القائمة على الحاسب الآلي، والتوسع في دراسة البرامج الجرافيكية، لمعرفة إمكاناتها التصميمية والتطبيقية في مجال الفنون عامة ومجال التصميم خاصة.

الكلمات المفتاحية: القيم الجمالية، حروف الخط الكوفي، الصياغات التشكيلية، التصميم الزخرفي الرقمي.

مقدمة:

يعتبر الفن التشكيلي بمختلف مجالاته من أهم وسائل التعبير عن

مقدمة

يعد الفن العربي الإسلامي أحد أشكال النشاط الإنساني والاجتماعي، وتتحدد أهميته كعامل أساسي في هذا النشاط الذي يتبلور في مجمله ثقافة الإنسان الحضارية وتفاعلاته الوجدانية واعتباره كائناً اجتماعياً يعمل على تغيير واقعه الحضاري والطبيعي وتحويله إلى ما يلائم حاجاته المتنامية، والفن العربي الإسلامي كنظام يعد أحد وسائل المعرفة وموازياً من حيث القيمة والأهمية للعلم والفلسفة، إذ يستطيع الإنسان أن يصل بواسطته إلى فهم بيئته ووجوده الإنساني. ليس هناك أمة من الأمم تناولت التأليف في الخط العربي (الحرف) ونشؤه وتحسين هندسته وتجميله مثل الأمة العربية، لكونه فناً مرتبطاً بالعقيدة الإسلامية أولاً وأخيراً. هذا ما جعل من تجويد الخط علماً لكتابة المصاحف ونسخها للمسلمين في جميع المناطق التي امتد إليها الإسلام. ولقد تبوأ الخط العربي مكانة سامية بين مجالات الفنون الإسلامية، ولم يبلغ هذه المكانة بمحض الصدفة، بل أخذ سبيله إلى التقدم والارتقاء والإجادة مرحلة بعد مرحلة حتى بلغ درجة عالية من الجمال. حيث "يرتبط الحرف العربي في أذهان المسلمين بالقرآن الكريم كتابة وتلاوة وتعبداً، لم يقف إعجاب المسلمين بالحرف عند حد ما، بما فيه من قيمة جمالية، بل أصبح يتصل أيضاً بالعاطفة الدينية، وهكذا صار المسلمون ينظرون إلى الحروف بنظرة تقدير حيث إنهم يتذوقون الحرف بمتعة روحية". (شاهين، محمود، 2012، ص. 12)

والخط العربي أحد اهم الفنون المميزة لحضارتنا وثقافتنا العربية، وتتجلى نماذجه الرائعة في المساجد والعمارة الإسلامية، التي تطالعنا فيها آيات قرآنية وقد أخرجت في قوالب فنية رائعة، فيها من الإبداع ما يبرز بوضوح روعة وجمال الخط العربي، وطابعه الروحي مما ينمي الإحساس الوجداني والذوق الرفيع. ويعتبر الخط العربي أحد أهم العناصر البصرية لما يكتنزه من صفات كامنة تتضح في قدرته على التعبير عن الحركة والكتلة والتركيب بأسلوب جمالي، متخذاً سمة جمالية بارزة لأنه يحمل عنصر الحركة الموجبة والروحية والتناسق، وقدرته على التوصيل والتفاعل مع إيقاعاته. "وفي عصرنا الحالي نجد أن الخط والطباعة والتصميم الحروفي بالكمبيوتر أضحت مجتمعة في مجالات حيوية متلازمة وذات ارتباط قوي فيما بينها. والخطاطون هم أصحاب الدور الأول في تفعيلها والارتقاء بها، فان إنتاج الخطاط المعاصر يندرج في كل الأحوال ضمن حركة الاتصال المعرفي والبصري والفني، وعليه فانه يدخل ضمن التوصيف الحديث لمنظومة التصميم الرقمي سواء الزم هذا الإنتاج منحى تراثياً محافظاً أم اتخذ منهجاً ابتكارياً". (حسن، تاج السر، 2000، ص. 18)، "ان الاستفادة الهادفة من معطيات ومتغيرات التكنولوجيا الحديثة انما هو ليفتح افاق وطرق جديده للتفكير والتجريب ويزيد من فرص الابداع والتنويع في مجال التصميم الزخرفي، وباستعمال التقنيات الحديثة يمكن الوصول الى نطاق واسع للتصميم الزخرفي ليدخل إلى افاق جديده تمكنه من المواكبة لجميع فروع العلوم الأخرى وارتبطت بالتكنولوجيا الحديثة من أجل تذوق جماليات متنوعة للتصميم الزخرفي في عصر التكنولوجيا".(محمد، بركات،2014،ص.1)

وتتسع آفاق الخط العربي للدراسة والبحث والإبداع الفني التشكيلي المعاصر فيتميز عن غيره من الخطوط بما لديه من مقومات تشكيلية جمالية تمكن من استخدامه في عمل تطبيقات ابتكارية زخرفية مستلهمة من الخط العربي في مجالات عديدة. وذلك إما يدوياً وإما عن طريق الفن الرقمي وهو فن استخدام الكمبيوتر عن طريق برامج تصميم رقمية معينة في إثراء مجال الفنون التشكيلية. ولا شك أن الخط الكوفي والتصميم الحروفي لهما دوراً محورياً في التصميم الزخرفي الرقمي المعاصر.

مشكلة البحث

تعتبر دراسة الحروف العربية أحد العناصر الغنية بالإمكانيات التشكيلية التي يمكن توظيفها من خلال المدرسة الحروفية لابتكار أعمال فنية معاصرة معتمدة على علاقات الحرف العربي متمثلة في حروف الخط الكوفي. وتقوم فكرة البحث الحالي على انتاج تصميمات زخرفية رقمية مستوحاة من الحروف العربية ممثلة في حروف الخط الكوفي استلهمتها الباحثة في صياغات وحلول تشكيلية مبتكرة، تعكس فكراً جديداً ورؤى معاصرة. واستغلت الباحثة هيئة الحرف الكوفي وبنيته الشكلية في تركيباته الفنية بتكراره أو ترديده بمقدار – متجاور– متغاير الأحجام – يخرج شكله من القيمة الحرفية كما يخرج من معناه اللفظي، ليحل محله القيمة التشكيلية. فحروف لوحات هذا البحث تظهر هيئتها النهائية مع اختفاء معنى أبجديتها المفردة والتي ذابت في البناء التأسيسي للتصميم الزخرفي الرقمي. وفي ذلك تضحية بالمعنى الدلالي والمفهوم اللغوي للأبجدية وحروفها في سبيل البناء التشكيلي المجرد.

وتركز الباحثة في التصميمات الزخرفية الرقمية في البحث الحالي على الكشف عن المزيد من الإمكانات التشكيلية لحروف الخط

الكوفي من خلال تجمعها وتراكبها وترابطها وإبراز العلاقة بينها وبين الفراغات التي تنتجها في بعض الأحيان من تلاقيها، كخطوط مجردة يمكن الاعتماد عليها كعناصر تشكيلية تستند إلى فنون التراث من منطلق استخدامها وتوظيفها في بناء تشكيلي محكم يتسم بوحدة عناصره الفنية مؤكدة على القيم الجمالية التي تبتدعها من خلال صياغاتها المتنوعة لتلك الحروف.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلان التاليان:

1. كيف يمكن توظيف القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي في استحداث صياغات تشكيلية تثري التصميم الزخرفي الرقمي.
2. كيف يمكن الافادة من معطيات العلاقة الترابطية بين حروف الخط الكوفي وسطح التصميم الزخرفي لتحقيق البعد الجمالي والتشكيلي فيه من خلال برامج التصميم الرقمي.

أهداف البحث:

- توظيف القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي في استحداث صياغات تشكيلية تثري التصميم الزخرفي الرقمي برؤية معاصرة.
- إيجاد مداخل تجريبية في تنفيذ تصميمات زخرفية رقمية تستند لحروف الخط الكوفي من خلال متغيرات الشكل واللون لمؤثرات برامج التصميم الرقمي.
- الاستفادة من المقومات والعلاقات التشكيلية لشكل الحرف الكوفي لإثراء مجال التصميم الزخرفي الرقمي.

فرض البحث:

- يمكن استحداث صياغات تشكيلية للتصميم الزخرفي الرقمي قائمة على القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي.

أهمية البحث:

- القاء الضوء على القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي والاستفادة منها في إثراء التصميم الزخرفي الرقمي.
- أعلاء القيمة التشكيلية للحرف الكوفي من خلال إبراز أهميته كعنصر تشكيلي في التصميم الزخرفي الرقمي.

حدود البحث:

أولاً: الحدود الموضوعية:

الخط الكوفي متمثلاً في حروف الخط الكوفي البسيط "القديم"، وحروف الخط الكوفي الهندسي "التربيعي"، وحروف الخط الكوفي الأندلسي.

ثانياً: الحدود التجريبية:

التصميم الزخرفي الرقمي القائم على تكوينات من حروف الخط الكوفي من خلال امكانات ومؤثرات وأوامر برامج التصميم الرقمي. حيث قامت الباحثة بتصميم عدد (3) تصميمات زخرفية رقمية باستلهام حروف الخط الكوفي. وتم الاعتماد في تصميم اللوحات الزخرفية الرقمية على برامج التصميم الرقمي متمثلة في برنامجي الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، وأدوبي إليستريتور (Adobe Illustrator 2022).

مصطلحات البحث:

القيم الجمالية

"القيم مفردها قيمة وقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه". (أنيس، إبراهيم، 2011، ص. 798)، وهي ما يتضمنه العمل الفني من عناصر إنشائية وأسس جمالية يستند إليها ويقيم بها وبمقدار ما فيه من نسب النجاح والتكامل وهناك قيم متعددة منها اللونية والخطية والرمزية والتعبيرية والتكوينية". (الشال، عبد الغني، 1984، ص. 13)، وتتمثل القيم الجمالية الفنية بالوحدة والحركة، والسيادة، والتماثل، والاتزان، والايقاع، والتدرج، والتباين، والانسجام، والتناسب. وتعمل هذه القيم على تحقيق وتأكيد الوحدة العضوية في العلاقات الفنية، بين عناصر وأجزاء اللوحة الفنية بما يتفق مع مضمونها، وهي تمثل الجانب البصري للوحة الفنية.

ويقصد بالقيم الجمالية في البحث الحالي القيم الناتجة عن العلاقات التصميمية التشكيلية بين حروف الخط الكوفي المعالجة من خلال برامج التصميم الرقمي والتي تحقق فكرة التصميم الزخرفي الرقمي.

حروف الخط الكوفي

الحرف لغة "يقال إن مادة (ح، ر، ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء، وحدته من ذلك حرف الشيء، إنما حدته وناحيته". (بن جني، أبو الفتوح، 1954، ص. 15)، "ويعرف الحرف بأنه أحد العناصر التشكيلية تجريدي الشكل تعبيري المضمون له استخداماته المتعددة منها التكوينية والتعبيرية التي لها دلالاتها الرمزية والروحية والتراثية ويمتاز بحركة إيقاعية وتركيب متوازن ومتزامن". (الحسيني، إياد، 1996، ص. 89)، "والخط الكوفي هو أحد الخطوط العربية القديمة، طوره الخطاطون العرب في مدينة الكوفة ووضعوا له القواعد والأصول التي توفر له قدراً كبيراً من الجمال التشكيلي. ويعرف الخط الكوفي من حيث خصائصه البنائية التشكيلية بأنه خط هندسي وحروفه مستقيمة، يغلب عليها الاتجاه الراسي والأفقي، وقد استعمل الخط الكوفي للكتابة على العمائر الإسلامية، والمصاحف الكريمة، والكتابة الزخرفية، والمنمنمات". (نصره، محمد، 2001، ص. 139)

وسوف تستفيد الباحثة من حروف الخط الكوفي في إثراء التصميم الزخرفي الرقمي من خلال أشكالها المتنوعة وإعادة

ترتيبها وتنسيقها بتكوينات مختلفة وجديدة. فتستخدمها كمادة للتعبير والتشكيل في وحدات حروفية بإيقاعات جديدة متناغمة، وتقديم رؤية فنية معاصرة بدلالات رمزية وتعبيرية بتقنيات وأساليب مغايرة من خلال امكانات وأوامر ومؤثرات برامج التصميم الرقمي، تعكس سمو الخط الكوفي وجمال الخط العربي.

الصياغات التشكيلية

"هي العلاقات التنظيمية الناجحة للعناصر، وما تظهره من قيم وأسس في تحقيق وحدة العمل بما يتفق مع مضمونه وفكرته، وهي الجانب المادي الذي يمكن اختباره وقياسه وتقييمه في العمل لارتباطه المباشر بصياغة التصميم". (قطب، محمد، 1994، ص. 31)، "وتتوقف قيمة العمل على قدرة الفنان على إحكام الصياغة بين كافة عناصر العمل الفني حتى يتحقق له الوحدة العضوية بين الشكل ومضمونه، لهذا فالصياغات التشكيلية للعمل الفني تنتج عن طبيعة النظم والأسس التي اعتمد عليها الفنان في صياغة العناصر". (دسوقي، محمد، 1977، ص. 92)

ويقصد بالصياغات التشكيلية في البحث الحالي العلاقات التنظيمية والصياغات التصميمية لحروف الخط الكوفي التي أحكمت الباحثة صياغتها في تجربتها التطبيقية البحثية الذاتية لإنتاج تصميمات زخرفية رقمية.

التصميم الزخرفي الرقمي

"التصميم هو تنظيم وتنسيق مجموع العناصر، أو الأجزاء الداخلية في كل متماسك للشيء المنتج. أي التناسق الذي يجمع بين الجانب الجمالي والنفعي في وقت واحد". (شوقي، إسماعيل، 2007، ص. 23)

ويقصد بالتصميم الزخرفي الرقمي في البحث الحالي هو التصميم القائم على تكوينات جمالية من حروف الخط الكوفي تتحقق في الأداء الفني للتكوين، من خلال (التراكب، والتعاكس، والتكبير والتصغير، والتكرار، والمعالجات اللونية)، من خلال إمكانات ومؤثرات برامج التصميم الرقمي متمثلة في برنامجي الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، وأدوبي إليستريتور (Adobe Illustrator 2022).

منهج البحث:

يتبع البحث الحالي المنهجين (الوصفي التحليلي، والمنهج شبه التجريبي): المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الخط العربي، وأنواع الخط الكوفي، والقيم الجمالية لحروف الخط الكوفي، والتصميم الزخرفي الرقمي وحروف الخط الكوفي، والمنهج شبه التجريبي في تنفيذ التصميمات الزخرفية الرقمية ناتج التجربة البحثية الذاتية.

الإطار النظري:

أولاً: الخط العربي:

"يعتبر الخط العربي أحد أبرز مظاهر العبقرية الفنية عند العرب. ولقد كان أولاً وسيلة للمعرفة منذ أن كان جنيناً في رحم الكتابة الفينيقية، ثم اتضح في الكتابة الآرامية ثم في الكتابة النبطية المتأخرة، حتى بلغ كماله وجماله في الكتابة العربية، ومن أشهر الخطوط، الكوفي، والثلث، والرقعة، والفارسي، والديواني، وفروع هذه الخطوط". (الجزائري، محمد، 2005م، ص. 12)، ويعتمد الخط العربي فنياً وجمالياً على قواعد خاصة، تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتستخدم في أدائه فنياً العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة ليس بمعناها المتحرك مادياً فحسب، بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد. ولقد أبدع الفنان المسلم في الكتابات، وأشكالها وصياغاتها جمالياً واستخدمت آيات قرآنية في تجميل جدران المساجد، وحليت العمائر، وزخرفت التحف، وبها زين القرآن الكريم فالخط العربي رسم للغة القرآن الكريم، "مما جعل الخط العربي يرتبط في أذهان المسلمين بالتعبد وجعلهم ينظرون إليه نظرة إكبار وتقدير ويتذوقونه بمتعة روحية، وهكذا اتصل الخط العربي بالعاطفة الدينية وصار المسلمون يحرصون على تجويده وتجويد آيات القرآن كتابة مثلما حرصوا على تجويدها قراءة وترتيلاً". (رشاد، مصطفى، 1988، ص. 27)، "يعد الخط العربي عنصراً مهماً من عناصر الزخرفة، فقد استثمره الفنانون وأطلقوا لأنفسهم العنان في توظيفه وكتابته وتشكيله وبناءه زخرفياً، وعنها كان من البديهي أن يبحث الفنان عن وسائل بديلة تشبع شغفه الفني، فقام بالبحث في مخيلته لإيجاد صيغاً أخرى لتمثيل فنونه". (الزيدي، جواد، 2007، ص. 8) "والخط العربي هو الأبجدية الوحيدة التي حققت انجازاً زمنياً متكاملاً لكونها ليست أشكالاً مجازية تنطوي على معان معينة تؤدي وظيفة المقابل في اللغة فقط وإنما هي أشكال مجردة ليست تقليداً لشيء ما في الواقع، إنما تتكون من خطوط مجردة ومستقيمة ولينة تصنع في اتصالها أنواعاً من العلاقات الهندسية والحرة، ونتيجة لتوافر إمكانيات التشكيل في الحروف العربية وإمكانية صياغتها في أشكال وتراكيب من ذاتها وكيانها

المستقل جعلها تستخدم في مجال الفن التشكيلي كمفردات زخرفية". (رشاد، مصطفى، 1988، ص. 28)

"ويعد فن الخط العربي غني بقواعد علمية رصينة تصلح أن يتأسس عليها منهج لتعليم أسس التصميم الحروفي بدءاً بنقطة القياس ذات الشكل (المعين) كوحدة من وحدات الرسم. ويظهر تحليل الحروف والتكوينات الخطية احتواءها المركز على الأشكال الأساسية كالمربع والمثلث والدائرة. ومع تطور فن الخط العربي انقسمت أنماطه إلى ستة أنماط رئيسة، وارتبطت بتنوع مواصفات الأقلام التي كتبت بها، وتنحصر الأقلام العربية في ستة أشكال رئيسيه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع بحسب أصلها، النوع الأول وهي الخطوط التي لها أصل عربي، وهي خط الكوفي وخط الثلث وخط النسخ، أما النوع الثاني خطوط أصلها بلاد فارس مثل الخط الفارسي، والنوع الثالث فهي خطوط عربية أصلها تركي، وهي خط الرقعة والخط الديواني. "ومثلما سكن الحرف ضمير الأمة الديني ووجد مجال رحباً في تراثها الشعبي فإنه ارتبط بقوة بذوقها الفني. ومن هنا جاء اهتمام الفنان الإسلامي العربي بالحرفية التشكيلية وبدأت رحلة الحرف العربي مع الفنانين والأسلوب الحروفي (المدرسة الحروفية)". (محمد، عبد الصبور، 1998، ص. 7)، وسعى بعض الفنانين للمحافظة المطلقة على ذاتية الحرف العربي وإدخاله في عالم اللوحة التشكيلية كعنصر أساسي، إلا أن البعض اتجه إلى خلق مناخ فني جديد وناجح من خلال التجارب الفنية في اللوحة الحروفية، وإدخال العمل الفني في أبعاد رمزية وصيغ بصرية عفوية، وغير خاضعة للمفاهيم والأعراف والتقنيات الخطية المتعارف عليها، وهنا يخرج الفنان من القالب الكلاسيكي للحرف ويذهب به بعيداً حتى يصبح مجرداً تجريداً كاملاً، فيتحول من غاية توثيقية إلى حالة ابتكار جديد ووسيلة تجِل لمعاني خفية خاصة لدى الفنان. ولقد اتخذت الحروف والكتابات العربية محورين أساسيين في الفن التشكيلي، أحدهما: قائم على الربط بين الكلمة أو الجملة ومضمونها اللفظي حيث يحافظ على شخصية الحرف من خلال الكلمة والجملة بحيث يجتمع الشكل الجمالي مع المعنى الدلالي وهو هدف اللغة. أما الثاني: فهو قائم على التشكيل البحت بهيئة الحرف أو الكلمة بغض النظر عن المضمون اللفظي حيث أعتمد على شكل الحرف كمفردة تشكيلية صرفه دون الالتفات إلى علاقته بالكلمة، متأملاً لجمال الحرف وحده بالتحاور مع غيره ونظرته إلى الحروف مجردة من أسم الحرف ومعناه. (النجدي، عمر، 1996، 283).

والحروفية العربية فن أصيل واتجاه فني عربي معاصر يعتمد على الحرف العربي كعنصر تشكيلي ومفردة جمالية. فهو فن له سماته الخاصة وشخصيته المستقلة. تنوعت فيه أساليب الأداء وأنماط التعبير وخرجت جميع الأفكار من حيز التقليدية والنمطية، بإضافة أبعاد فنية اشتملت على قيم تشكيلية جسدت شخصية الحرف ذاته، وجعلت منه مجالاً للدراسة غير المنتهية لما يفيض به الحرف العربي من جماليات لا تكف عن إثراء التعبير الفني بوجه عام والتصميم الزخرفي بشكل خاص. وتختلف الألوان وتتدرج وتتداخل في اللوحات الحروفية بعكس الخط التقليدي الذي يعتمد غالباً على لون ونمط واحد. وكذلك مرونة الحرف وحركته تكون عالية في اللوحة الحروفية بحيث تتقوس وتتمازج الأحرف بشكل كبير فيما بينها، وتكون أقل ليونة في التقليدية. "استخدمت الحروفية الحروف العربية، ولكنها لم تلتزم بقواعد الخط العربي التاريخية. فالحروفية اقتربت من الفنون التشكيلية في رسم الخط العربي والنصوص في اللوحة الحروفية غير واضحة ويصعب قراءتها بسهولة، وقد تكون أحرف دون نصوص وإنما يستنبط منها الناظر افكاراً وإيحاءات مختلفة". (شاهين، محمود، 2012، ص. 46)، وهكذا تم فك الارتباط بين الحرف ودلالته اللغوية في الفن الحروفي، وصار الحرف يستخدم الإيحاءات تشكيلية تختلف قراءات وتأملات الناظرين إليها بعيداً عن اللغة. وفي ذلك خروج عن تقاليد فنون الخط التي التزمت الدقة في التركيب والمقاسات والتشكيل والتسطير والنقط وصحة أشكال وأوضاع الحروف.

ثانياً: أنواع الخط الكوفي:

1 – الخط الكوفي البسيط "القديم": "وهو خط بسيط خالي من النقاط. وقد كان هذا النوع من الخطوط هو الخط المعتمد للكتابة خلال القرون الثالثة الأولى من الهجرة النبوية". (العشوش، بلال، 2018، ص. 21)، "وتنتهي قوائم حروفه بشكل مثلث، وقد تطورت صورته في مستهل (ق3هـ - ق 9هـ) بتعريض نهايات حروفه أي تطفيحها بحيث تنتهي بشكل مثلث فمهدت لزخرفته بأشكال نباتية". (جمعة، إبراهيم، 1969، ص. 47)، صورة رقم (1)

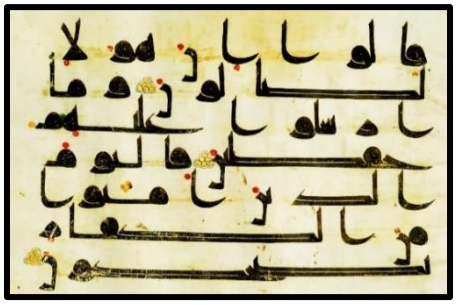

صورة رقم (1) الخط الكوفي البسيط "القديم"
(مصدر الصورة: https://www.diwanalarabia.com)

2 – الخط الكوفي الهندسي "التربيعي": "وهو خط قائم الزوايا مستقيم الخطوط". (جمعة، إبراهيم، 1979، ص. 193)، ويكون فيه الحرف شديد الاستقامة، وتكتب داخل أشكال هندسية كالمربع والمثلث بشكل متشابك، ويكون صعب القراءة. صورة رقم (2)

صورة رقم (2) الخط الكوفي الهندسي "التربيعي"

(مصدر الصورة: https://www.elbalad.news)

3 – الخط الكوفي الأندلسي: يتميز بغلبة الزوايا واستدارة الحروف ووضوحها. صورة رقم (3)

صورة رقم (3) الخط الكوفي الأندلسي

(مصدر الصورة: https://ar.wikipedia.org)

4 – الخط الكوفي المزهر: "فيه تنتهي قوائم الحروف بفروع نباتية ينبثق منها أنصاف مراوح وأوراق نباتية، وبنهايات حروفه فروع نباتية حلزونية مثمرة. صورة رقم (4) وبعض أنواعه تشغل فيه الزخرفة أرضية الكتابة في أسلوب فني جميل". (غنيمة، عبد الفتاح، 1995، ص. 193)

صورة رقم (4) الخط الكوفي المزهر

(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 79)

5 – الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية: "ينفذ الخط الكوفي على أرضية من زخارف نباتية تتألف من فروع نباتية حلزونية مثمرة. صورة رقم (5) تنطق بالمهارة وخصب الخيال، ويبدو أن الثراء الزخرفي للأرضية لم يجعل الفنان يكتف بوضع الكتابات دون أن يلحق بحروفها زخارف، بل نجده يهتم بزخرفة النصوص الكتابية والأرضية معاً". (جمعة، إبراهيم، 1969، ص. 48)

صورة رقم (5) الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 78)

6 – الخط الكوفي المظفر "المجدول": "وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحياناً إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تظفر حروف الكلمة الواحدة، كما قد تظفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التظفير". (جمعة، إبراهيم، 1969، ص. 45)، صورة رقم (6)

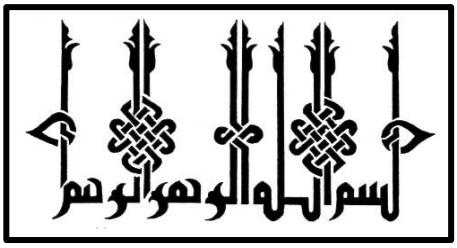

صورة رقم (6) الخط الكوفي المظفر "المجدول"

(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 102)

ثالثاً: القيم الجمالية للخط الكوفي:

يعد الخط العربي أحد أهم عناصر الإبداع التشكيلي في مختلف أنواع الفنون البصرية. فالحروف العربية في حد ذاتها إبداع تشكيلي ولها فلسفتها وإيقاعاتها العضوية ومعانيها وتتميز بطواعيتها في التشكيل وإمكانية صياغتها بأساليب متعددة بما يتيح للفنان التعبير عن الحركة والكتلة وفق نظم جمالية تشكيلية. "حيث تحمل أنواع الخط العربي قيم جمالية مختلفة من (تناسب، تنوع، تجانس، ترابط، تناغم، كتلة، فراغ، اتزان)". (فودة، نهى، 2018، ص. 228) "ولقد وجد الفنان العربي أن في الحرف

قيماً جمالية منذ القدم وأكتشف منذ أيام السومريين لأول مرة في تاريخ اللغة التجريدية في الفن. ومنذ القرن السابع للميلاد فالحرف يعكس رؤياه التجريدية في الفن". (أبو الإسعاد، مروة، 2016، ص. 264)

"ولقد شاع تسمية النوع اليابس من الخط العربي (بالكوفي) نسبة إلى (الكوفة) ولقد نظر إليه باعتباره ظاهرة زخرفية من ظواهر الفن الإسلامي، أكثر من تناوله من الناحية الكتابية". (جمعة، إبراهيم، 1969، ص. 28)، "ويعرف الخط الكوفي من حيث خصائصه البنائية التشكيلية بأنه خط هندسي حروفه مستقيمة، يغلب عليها الاتجاه الرأسي والأفقي، وتصنع في اتصالها زوايا قائمة". (رشاد، مصطفى، 1988، ص. 86)، "ويعد الخط الكوفي من أوائل الخطوط العربية، لاحتوائه المواصفات الجمالية، وتمتاز حروفه بطابعها الهندسي والاستقامة، وغلب عليه الجفاف واليبس واستمر إلى عصرنا الحالي عنصراً للزينة، وانطلق من الكوفة في العراق إلى أرجاء العالم الإسلامي". (الجبوري، كامل، 1999، ص. 51)، "واستخدم الخط الكوفي في مجالات الزخرفة على القماش والنحاس والخشب والزجاج وفي العمارة وفي الكتب والمطبوعات واللوحات الفنية، وعني بالخط الكوفي في العمارة لتناسبه مع الأشكال الهندسية". (حمودة، حسن، 1990، ص. 6)، وبالرغم من علاقات التعامد الهندسية التي تغلب على أشكال الحروف الكوفية إلا أن الخط الكوفي توفر له قدراً من الترطيب والليونة في شكله من خلال بعض الإنحناءات القوسية في حروفه مما أعطاه جمالاً تشكيلياً مميزاً. "والجمال الفني للخط العربي يكمن في درجة الإتقان والإجادة التي تمثل درجة الكمال، وتكمن في التناغم والموسيقى الخفي الذي ينبعث من إيقاع الحروف وفي تكرارها، واتصالها وتطابقها وتشابكها، وحركاتها واتجاهاتها، كما يكمن في رقة أشكال الحروف بتناسب أجزائها". (محمد، هشام، 2013، ص. 267)، وهذا ما ينطبق على حروف الخط الكوفي "والمقصود بالقيم الجمالية للحرف هو اهتمام الخطاط وميله إلى ما هو مفيد من كافة النواحي حتى الناحية الشكلية أو التوافقية وهو بذلك ينظر إلى فن الخط العربي بنظرة تقدير له من ناحية التنسيق والتصميم والتوافق الحرفي والكتابي للعمل الخطي ولهذا فإن اللذين يمتازون بهذه القيم يكونون خطاطين مبتكرين". (الكوفحي، خليل، 2002، ص. 25)

وللحرف الكوفي أكثر من بعد تشكيلي ودلالي ورمزي وله أيضاً بعد إيقاعي، وهذا ما جعله قابل للدخول إلى الفنون التشكيلية والعمارة، والنحت، والزخرفة، والرسم. فالإيقاع الزخرفي هو إيقاع زمني والحرف أيضاً قابل للتماثل مع هذه الزخرفة. "وفن الخط العربي عموماً والخط الكوفي خصوصاً قد تم توظيفه زخرفياً بشكل واسع، ما قد أدى دوراً مميزاً في فنون البلاد الإسلامية، وسرعان ما أصبح فن الخط العربي فناً زخرفياً من خلال إبراز مهارة الخطاط وتصرفاته الفنية". (بهوي، فريق، 1986، ص. 123)، "ويتصف الحرف العربي بالخصائص التي تجعل منه عنصراً زخرفياً طيعاً، يحقق الأهداف الفنية، فالزخرفة بصورة عامة تتميز بأنها تميل إلى التجدد ولا تلتزم بالأشكال الطبيعية التي اقتبست منها، وكثيراً ما استعمل الحرف العربي استعمالاً زخرفياً بحتا دون الاهتمام بالمضمون اللغوي لتجميعات الحروف". (حبش، حسن، 1990، ص. 27)، ويمتاز الحرف العربي بقابليته للتشكيل بأي شكل هندسي، ويتمشى على أي صورة كتابية، ولا يطرأ على جوهره تغير، والإيجاز الشديد وذلك لقابليته للاتصال بعضه ببعض سواء كان مكتوباً أو مطبوعاً، فالحرف العربي بطبيعته اختزالي. والثراء التشكيلي بالحروف العربية كعناصر تشكيلية مجردة يمكن الاعتماد عليها لإنجاز أعمال فنية تستند إلى تراثنا العربي والإسلامي وتتواصل معه. فالحروف العربية تحوي بنائيات تشكيلية وجمالية مثيرة تحفز الفنان الباحث للغوص والإبحار فيها والكشف عن القيم الابتكارية والحلول التصميمة المتنوعة لصياغاتها. وتنوع الأشكال للحرف الواحد بهيئات مختلفة تحمل قدرة على التشكل والتنوع والحيوية بفضل ما فيها من المرونة والطواعية مما هيئ لها فرص التطور والزخرفة بطرق وأساليب شتى.

ويعتبر الحرف العربي من العناصر التشكيلية نظراً لصفاته الكامنة، التي تتيح له التعبير عن الحركة والكتلة، فينتج حركة ذاتية تجعل الحرف يتراقص في كتلته في رونق مستقل محققاً إيقاعاً جمالياً، وإحساساً بصرياً ونفسياً، يعطي تنوع في الإيقاعات. ويكون الإيقاع بالظل والنور والإنحناء والامتداد والتمايل وغيرها من الإيقاعات، وتنوعاً في الأحاسيس فيتمثل بالنعومة والخشونة والاستقرار، والثبات، والسكون، والهدوء. وتتمتع حروف الخط الكوفي بقدرات تشكيلية فريدة تحمل جماليات التشكيل والتعبير بمرونة وحيوية وحركة، حيث تتمازج الأحرف بشكل كبير فيما بينها بفضل خصائصها وصفاتها الجمالية والتعبيرية، من جمال ورشاقة وتنوع الإيقاع والطواعية الشديدة، وقابليتها للتمدد والطي والرجع والمد، وتمنحها جمالاً وإمكانية تشكيلها بتراكيب جديدة متفردة. وقابليتها التشكل بأي شكل هندسي، وتتمشى على

أي صورة كتابية، ولا يطرأ على جوهرها تغير، تتميز بالإيجاز الشديد،تنوع الأشكال للحرف الواحد، مما يكسبها القيم الجمالية. مما سبق يمكن القول إن توظيف الحرف العربي وخاصة الحرف الكوفي في نتاجات الأعمال الفنية العربية كظاهرة جمالية وفنية تأخذ مكانها بين عوالم الفنون التشكيلية دون إغفال الجذور وبذلك أصبح الحرف جل انتباه الفنان والذي حاول أن يكسبه بعداً حضارياً جديداً عن طريق اخضاعه للشكل الفني المعاصر. فأصبحت الحروف عنصراً تشكيلياً لتحقيق إيقاعات جمالية خالصة بالإضافة إلى المضامين المتعددة التي يحققها الفنان من خلال توظيف الحرف في نتاجاته الفنية.

رابعاً: من القيم الجمالية للخط الكوفي:

1 – التماثل: نجد التماثل كثيراً في حروف الخط الكوفي، وللتماثل نوعان: تماثل نصفي وتماثل كلي، والتماثل النصفي ففيه يكون أحد نصفي التكوين مكملاً لنصفه الآخر في اتجاه متقابل أو متضاد، أما التماثل الكلي ففيه يكتمل الشكل من تكوينين متشابهين في اتجاه متقابل أو متضاد. صورة رقم (7)

صورة رقم (7) قيمة التماثل في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 121)

2 – التناظر: هو تكرار معكوس، وغالباً ما يكون هناك محوراً للتناظر في التكوينات الخطية والزخرفة، والفرق بين التناظر والتماثل هو أن التكرار في التماثل يحدث بدون تغيير في التكوينات الخطية أو بتغيير طفيف، أما التكرار في التناظر فهو شبيه بأسلوب (المرايا) يكون فيه عمداً التكرار معكوس، فينتج من هذا الانعكاس قيمة جمالية أخرى للخطوط. صورة رقم (8)

صورة رقم (8) قيمة التناظر في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 91)

3 – الاتزان: هو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة، وهو من الخصائص الأساسية التي تلعب دوراً هاماً في جماليات التكوين أو التصميم، حيث يحقق الإحساس بالراحة النفسية حين النظر إليه". (شوقي، إسماعيل، 2000، ص. 199)، ويوجد الاتزان في معظم أشكال حروف الخط الكوفي. صورة رقم (9)

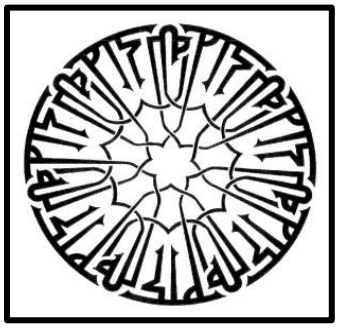

صورة رقم (9) قيمة الاتزان في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 84)

4 – الإيقاع: "يعتبر الإيقاع مجالاً لتحقيق الحركة، فالإيقاع بصوره المتعددة مصطلح يعني تردد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتعبير، لذا فالإيقاع يوحي بالقانون الدوري لأوجه الحياة". (شوقي، إسماعيل، 2000، ص. 195)، صورة رقم (10)

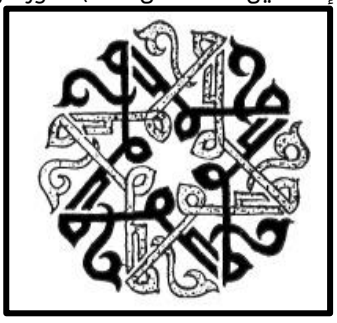

صورة رقم (10) قيمة الإيقاع في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 190)

5 – التوافق: يعني الانسجام والموائمة بين العناصر في التكوين والتصميم في اللوحات التشكيلية ونجد ذلك في الخط الكوفي وحروفه، ويعمد الفنان الخطاط إلى الموائمة وموافقة كل حرف من الحروف مع الحرف الآخر في أعماله الفنية الخطية. صورة رقم (11)

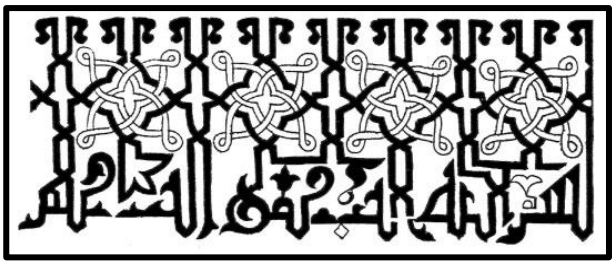

صورة رقم (11) قيمة التوافق في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 124)

6 – التناسب: وهذه القيمة "هي صاحبة المجال الأوسع في نماذج الخط العربي ومن ضمنها الخط الكوفي، صورة رقم (12)، حيث تتداخل هذه القيمة في اللوحات الخطية ذات الأسطر المتعددة في نطاق الخط الواحد وذات الأسطر المتعددة المشتملة على خطوط متنوعة، وفي ضوء هذه القيمة يظهر التناسب الخاص بكل عمل من حيث أطوال الأسطر والمسافات الفراغية بينها والهوامش المحيطة باللوحة في جوانبها الأربعة". (فتيني، عبد الله، 1413، 115)

صورة رقم (12) قيمة التناسب في الخط الكوفي
(مصدر الصورة: الجبوري، كامل، 1999، ص. 124)

خامساً: التصميم الزخرفي الرقمي وحروف الخط الكوفي:

اتخذت نشأة الحروفية العربية خطوات عديدة إلى أن وصلت إلى شكلها الحالي، حيث تطورت أساليبها بمرور الزمن، وقد شهد هذا العصر تطورات أظهرت كفاءة الفنان في التعامل مع جماليات الحرف العربي بطرق وتقنيات متنوعة حتى وصلت المعالجات التشكيلية إلى استخدام الكثير من الخامات والتقنيات الحديثة، ولقد نالت الحروف والكتابات العربية في مجال الإبداع التشكيلي أهمية بالغة بسبب جمالها الخاص وأشكالها المختلفة وإمكاناتها التشكيلية العديدة وقابليتها لعمليات المد والاطالة والتقويس والتزوية فعبرت عن مختلف الحالات والانفعالات أصدق تعبير. وتعتبر الفنون التشكيلية من المجالات الرائدة في استخدام الكمبيوتر وبرمجياته، حيث توسع استخدامه في الفنون الحديثة بشكل خاص لما تتميز به البرمجيات من قدرات تمكن المصمم من سد الثغرات التصميمية ومعالجة المشكلات التي تعيق من عملة الإبداع الفني أو تهدر وقت المصمم ومجهوده. "حيث شكلت تقنيات الكمبيوتر نقلة نوعية في مجالات الفنون التشكيلية المعاصرة وعلى رأسها الحروفية العربية، ودخولها مرحلة جديدة من الثقافة التعبيرية فتحت مدارك جديدة للحروفية لم تكن متوفرة سابقاً، فقدمت تقنيات الكمبيوتر وبرامجه الرقمية المتخصصة خبرات خاصة، أسهمت في عرض الرؤية الفنية وتشكيلها بصورة معاصرة، كما طرحت هذه الاسهامات تجارب جمالية بوظائف مستحدثة بصياغات وحوارات فنية جديدة لا يمكن تنفيذها إلا بواسطة الكمبيوتر وبرامج التصميم الرقمي". (طمان، محمد، 2004، ص. 8)

الخط العربي كعنصر تصميمي قابل للتشكيل والتكامل مع باقي عناصر التصميم، وهو كذلك يضفي الكثير من الحيوية على طبيعة التصميم أياً كان توظيفه. فنجد أن فن الخط العربي بعناصره ومفرداته الفنية والتصميمية له دور جمالي، يرتبط بوضع هذه العناصر على سطح التصميم الخطي وعلاقاتها المتبادلة بما يجاورها من عناصر، تحققه مختلف القيم الخطية، والتي تعني فيها العناصر التشكيلية في بناء التصميم الخطي، وقيم الإيقاع والاتزان والوحدة والتناسب، التي تنتج عن تنظيم العالقات الخطية على مسطح العمل، وهي تظهر متضافرة ومتحدة في كل ممارسات فن الخط العربي. وأرتبط مفهوم التصميم الزخرفي في فن الخط العربي بحاجة الفنان المسلم إلى إظهار أساليب جديدة ذات طابع جمالي تزييني. والفنان المعاصر يستلهم أشكال الخط العربي ويصمم أشكالاً جديدة، حيث يستطيع باستخدام الحروف المنفصلة أو المتصلة كأساس أن يبتكر موضوع للوحة تصميم زخرفي. وتعد الفنون الرقمية من أهم مستحدثات الفنون التي اجتاحت عالم الإبداع اليوم. "فتطبيقات الفن الرقمي استطاعت تزويد الفنان بأدوات متنوعة ومعبرة وإبداعية وفي نفس الوقت تعطي أسلوب أكثر واقعية في التفاعل من خلال محاكاة أدوات العمل الواقعي". (Baxter, William, 2004, p. 36)

"والفن الرقمي هو مزيجاً من التكنولوجيا والإبداع يتجسد في تغيير ثقافة التعبير ويعطي عصراً بصرياً جديداً، فالفن يقصد به الخلق والابتكار اعتماداً على أدوات علمية، تعتمد على التركيز

الكلي للعواطف والخواطر والرؤى الشخصية للفنان الأمر الذي يسمح له بإعطاء وايصال رسالة معينة لغتها الحس والإبداع. وعليه فالفن الرقمي هو الاعتماد على الكمبيوتر كأداة لإيصال هذه الرسالة الجمالية". (الغانم، عبير، 2018، ص. 3)

ومع تحولات عصر الرقمنة استلهمت الحروف العربية جمالياتها التشكيلية والتعبيرية بإعادة صياغة التصورات والأفكار من زوايا مختلفة بإبداعات برامج التصميم الرقمي التي ساهمت في تغيير بنائية الحروف وإعادة تشكيلها بطريقة ذادت من تفاعليتها وجاذبيتها البصرية من خلال أدوات ومؤثرات برامج التصميم الرقمي، التي ساهمت في احداث تغيرات جذرية في مفاهيم ورؤى المصمم الذي انعكس بدوره على أساليب التناول والطرق الأدائية بإعادة صياغة مفردات الواقع التشكيلي للحروفية العربية عبر الموائمة بين الأصالة والمعاصرة. "ويكسب استخدام النظم التكرارية لحروف الخط الكوفي التصميم الزخرفي الحروفي الرقمي جواً من الحركة والحيوية والديناميكية، وتكون العناصر التكرارية دائبة الحركة والتذبذب، لا تثبت على حال، بل تنتقل من نقطة إلى أخرى جاذبة معها نظر المشاهد وانتباهه محدثاً أثره بالتالي على ذهن المشاهد وذاكرته. وتتوقف عملية جذب الانتباه إلى الحروف والأشكال المتكررة والمترددة على عدد من العوامل منها حجم الشكل ومساحته وعوامل الشدة والحركة والتباين والاختلاف". (يونس، عيد، 2017، ص. 273)

ويعتبر التصميم الرقمي امتداد للتصميم اليدوي، حيث تم استبدال الأدوات التقليدية بأدوات تقنية حديثة ذات خيارات لا محدودة أتاح فيها الكمبيوتر من خلال برامجه المتخصصة في التصميم الرقمي إثراء العمل الفني لما تعطيه تلك التقنية الرقمية من تجريب العديد من التكوينات وإحداث تطوير على مفردات الفنان أو رموزه. "واستهدفت اتجاهات من الفن الحديث الاعتماد على المنظومات الرقمية وترجمتها البصرية في تصميمات، حيث تعتمد بنائية التصميم على مرجعية ذهنية، وأستطاع فنانوا تلك الاتجاهات توزيع الأشكال والألوان في أعمالهم وفق منظومات رقمية أو وفق أبجدية خاصة بهم تتحول إلى منظومات رقمية تجعل لهم القدرة على إنتاج العديد من الأعمال الفنية ذات المنطق الرياضي المنظم". (حافظ، محمد، 2007، ص. 147)

سادساً: التجربة البحثية الذاتية:

هدفت التجربة البحثية إلى توظيف القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي في استحداث صياغات تشكيلية تثري التصميم الزخرفي الرقمي برؤية معاصرة. واعتمدت التصميمات الزخرفية الرقمية على تكوينات جمالية من حروف الخط الكوفي تتحقق في الأداء الفني للتكوين الخطي، من خلال (التراكب، والتعاكس، والتكبير والتصغير، والتكرار، والمعالجات اللونية)، ومن خلال إمكانات ومؤثرات برامج التصميم الرقمي المستخدمة في البحث الحالي متمثلة في برنامجي الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، وأدوبي إليستريتور (Adobe Illustrator 2022).

وتحقق في التصميمات الزخرفية الرقمية ناتج التجربة البحثية الذاتية الآتي:

1 – من حيث المصدر الفني: استندت الباحثة في تنفيذها للتصميمات الزخرفية الرقمية إلى القيم الجمالية لحروف الخط الكوفي. حيث ان أشكال حروف الخط الكوفي تتجاوز كونها حروفاً ورموزاً وعلامات، لتصبح كائنات حيوية الملامح، موحية بحركتها وانثناءاتها أو امتداداتها، بتعبير شكلي خالص غني الإيقاع، لا يهم فيه إمكانية قراءة نصوص ودلالات تحملها الحروف، وإنما المهم هو ما تعكسه من غنى في التشكيل، وارتباط روحي بالتراث دون قيود. وتم استخدام حروف الخط الكوفي البسيط "القديم"، والكوفي الهندسي "التربيعي"، والكوفي الأندلسي.

2 – من حيث الجانب التشكيلي لعناصر التصميم: تحققت القيم التشكيلية لعناصر التصميم في التصميمات الزخرفية الرقمية متمثلة في التراكب والتداخل والتماس والبارز والغائر وعلاقات الفراغ للأشكال الهندسية المستلهمة من أشكال حروف الخط الكوفي. وساعد على ذلك امكانات برامج التصميم الرقمية المستخدمة في البحث الحالي في صياغة الحروف باستخدام درجات لونية منسجمة أو متباينة لإخراج تصميمات زخرفية رقمية ذات تراكيب فنية مبنية على قاعدة أبجدية حروف الخط الكوفي ذات الرصانة في الأداء الفني. وتوظيف اللون أيضاً من خلال مؤثرات برامج التصميم الرقمية كعنصر مؤثر وبارز ساهم بقدر كبير في اثراء التكوين، فأحياناً تبدوا الألوان قوية وزاهية وأحياناً أخرى تتوارى حتى تصل إلى درجة الشفافية الرقيقة، وبين قوة اللون وشدته وشفافيته الرقيقة في جدليات بصرية لتكوينات التقطتها عين الباحثة بوعي وعمق. والتزاوج بين الألوان من جهة وبين التصميمات المستوحاة من حروف الخط الكوفي من جهة أخرى استلهمت إمكاناتها الثرية في صياغات وحلول تشكيلية، تعكس فكراً حديثاً ورؤى معاصرة في طلاقة تشكيلية متميزة. وأدى اللون دور رئيسي في إثراء الناحية الجمالية والتشكيلية في التصميم الزخرفي الرقمي. وفي تأكيد تشابك وتراكب

وتداخل الحروف من خلال توزيع الدرجات اللونية الضوئية والظلية مما ساعد في إظهار البارز والغائر والإحساس بالعمق داخل التصميم. وتداخلت الحروف بشكل زخرفي مع الأرضية تارة، وبرزت عليها تارة أخرى بطريقة منسجمة ومتناغمة. وتعددت أنواع الخطوط واختلفت اتجاهاتها وأنماط ترديدها. كما أدى تراكب الحروف إلى ثراء شكلي وجمالي داخل التصميمات الزخرفية الرقمية.

3 – من حيث الأسس الجمالية للتصميم: ساعد تحول حروف الخط الكوفي دون تعديل أساسي أو تجريد في بنيتها الشكلية إلى أشكال تصميمية ومادة تعبيرية مندمجة في تآلف وتكوين تشكيلي، يتأكد فيه الوجود الفعال لشخصيات الحروف وبنياتها وهيئاتها، لتحقيق الأسس الجمالية في التصميمات الزخرفية الرقمية في البحث الحالي كالوحدة والاتزان والايقاع والحركة والتباين والتنوع والسيادة والناتجة من العلاقات التشكيلية لعناصر التصميم. وتحققت الوحدة من خلال اتساق توزيع عناصر التصميم داخل التصميمات الزخرفية الرقمية وتحققت وحدة الجو اللوني العام داخلها من خلال تكرار الألوان وتوزيعها بطريقة منظمة في جميع أجزاء التصميمات. وأدى تكبير وتصغير أشكال الحروف واختلاف أوضاعها واتجاهاتها وتوزيعها داخل التصميم الزخرفي الرقمي بطرق مختلفة إلى تنوع الإيقاع والإحساس بالحركة. وتحقق الاتزان غير المتماثل من خلال توزيع الأشكال والألوان وتباين المساحات اللونية. وتتنوع القيم الجمالية في التصميمات الزخرفية الرقمية في البحث الحالي بحثاً عما هو فريد وأصيل ومعاصر.

النتائج:

- إن دراسة القيم الجمالية والتشكيلية للكتابات العربية يعمل على المحافظة على التراث، وذلك من خلال استلهام الحرف والكتابات لعمل تصميمات زخرفية.
- من خلال دراسة الأساليب الفنية للكتابات العربية اتضح أنها تمتلك قيما جمالية قائمه على أسس وعناصر جمالية، وان لها قابلية التشكيل مما ساعد في استخدامها كعنصر تشكيلي متحررة من القواعد والأصول والمعاني واستحداث تصميمات مبتكره تجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- يساعد الحاسب الآلي المصمم في الوصول لحلول ابتكاريه مختلفة، كما انه يسهل عملية التجريب من خلال الاستخدام المناسب والمؤثر لتقنيات (معالجات) الكمبيوتر.
- الاستعانة بالحاسب الآلي كأداة فنية يفتح المجال للابتكار ويوفر الوقت والجهد ويقلل نسبه الخطأ، وفي نفس الوقت لا يقلل من الحاجة إلى المقدرة اليدوية للمصمم فالكمبيوتر أداه مساعدة، تسهم في التصميم.
- ساهمت العلاقة بين الوظيفة والجمال بالمؤثرات الخاصة ببرامج التصميم الرقمي المستخدمة في البحث الحالي في استحداث صياغات وحلول تشكيلية بمداخل تعبيرية جديدة.
- الهيئات الفنية لحروف الخط الكوفي تحمل معطيات الحس الجمالي والوظيفي والتعبيري والشكلي في تنفيذ التصميمات الزخرفية الرقمية مما يزيد من حالة التفاعلية والجاذبية البصرية.
- أدى التصميم الرقمي باستخدام حروف الخط الكوفي ذات المدلولات البصرية والإثارة البصرية، إلى إحياء القيمة الجمالية التشكيلية في التصميم الزخرفي الرقمي لما تكتنزه من أبعاد إيحائية بصرية، وأبعاد دلالية جمالية روحية.

التوصيات:

- تشجيع محاولات التجريب في الخطوط العربية من اجل استنباط أشكال جديدة منها تتفق ومفاهيم العصر وقيمه الفنية والجمالية.
- يوصي البحث بمزيد من الاهتمام بالدراسات القائمة على الحاسب الآلي، والتوسع في دراسة البرامج الجرافيكية، لمعرفة إمكاناتها التصميمية والتطبيقية في مجال الفنون عامة ومجال التصميم خاصة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أبو الإسعاد، مروة (2016م): الخط العربي كمفردة جمالية في تصميم طباعة أقمشة السيدات من خلال اتجاهات الموضة العالمية، مجلة التصميم الدولية، المجلد 6، العدد 3، الجمعية العلمية للمصممين، مصر.
2. الجبوري، كامل سلمان (1999م): موسوعة الخط العربي "الخط الكوفي" تاريخه وأنواعه وتطوره ونماذجه، ط 1، لبنان، دار ومكتبة الهلال.
3. الجزائري، محمد (2005م): الحروفية العربية في التشكيل، مجلة الرافد، العدد 94، الشارقة.
4. الحسيني، إياد عبد الله (1996م): التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم في العصر الإسلامي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد.
5. الزيدي، جواد عبد الكاظم فرحان (2007م): بنية الإيقاع في التكوينات الخطية، ط 1، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة.
6. الشال، عبد الغني (1984م): مصطلحات في النفس والتربية، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

7. العشوش، بلال محمد، (2018م): توظيف الخط العربي في تصميم شعارات جامعات عربية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العمارة والتصميم، جامعة الشرق الأوسط.
8. الغانم، عبير ناصر يوسف (2018م): رؤية معاصرة لجماليات الحروف العربية في ضوء التقنية الرقمية، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، مجلد 18، العدد 2، مايو، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
9. الكوفحي، خليل محمد (2002م): فن الخط العربي والتصميم، ط 1، عمان، وزارة الثقافة.
10. النجدي، عمر (1996م): أبجدية التصميم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
11. أنيس، إبراهيم، وآخرون (2011م): المعجم الوسيط، ط5، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية.
12. بن جني، أبو الفتوح عثمان (1954م): سر صناعة الإعراب، ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت.
13. بهوي، فريق علي جيراز (1986م): الاستعمال الزخرفي للحروف العربية في الغرب، ترجمة كاظم سعيد الدين، مجلة المورد، المجلد 15، العدد 4، العراق.
14. جمعة، إبراهيم (1969م): دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، القاهرة، دار الفكر العربي.
15. ـــــ (1979م): قصة الكتابة العربية، سلسلة أقرأ، العدد 53، القاهرة، دار المعارف.
16. حافظ، محمد، سلامة، محمد (2007م): التصميم بين الفنون التشكيلية والزخرفة، دمياط، مكتبة نانسي.
17. حبش، حسن قاسم (1990). الخط العربي الكوفي، ط3، دار القلم، بيروت، لبنان.
18. حسن، تاج السر (2000م): الحرف العربي في تقنية الاتصال، مجلة حروف عربية، العدد 1، ندوة الثقافة والعلوم، الإمارات العربية المتحدة.
19. حمودة، حسن (1990م): فن الزخرفة، القاهرة، مؤسسة روزا اليوسف.
20. دسوقي، محمد (1977م): مشكلة الفن، القاهرة، مكتبة مصر.
21. رشاد، مصطفى محمد (1988م): المقومات التشكيلية والجمالية للخط العربي، مجلة دراسات وبحوث، مجلد 11، عدد 3، مايو، جامعة حلوان، القاهرة.
22. ـــــ (1980م): دور الخط العربي كعنصر من عناصر تصميم الملصقات، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
23. شاهين، محمود (2012م): الحروف العربية "الهواجس والإشكالات"، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب.
24. - شوقي، إسماعيل (2000م): مدخل إلى التربية الفنية، ط 2، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع.
25. ـــ (2007م): التصميم "عناصره وأسسه في الفن التشكيلي"، ط 3، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
26. طمان، محمد (2004م): الفن الرقمي كأحد اتجاهات ما بعد الحداثة وتطبيقاتها في مجال التصوير المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
27. غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (1995م): الزخرفة، الإسكندرية، دار الفنون العلمية بالإسكندرية.
28. فتيني، عبد الله عبده (1993م): جمالية الخط العربي الكوفي، المملكة العربية السعودية، مكة، مطابع الصفا.
29. ـــــ (1413هـ): دراسة القيم الفنية والجمالية في الخط العربي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
30. فودة، نهى حسين أحمد، القيم التشكيلية والتعبيرية للخط العربي المعاصر وأثرها على تصميم الحلي، المجلة العلمية لجمعية أمسيا، التربية عن طريق الفن، مجلد 13، العدد 14، أبريل، مصر.
31. قطب، محمد اسحق (1994م): المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
32. محمد، بركات سعيد (2014م): جماليات التصميمات الزخرفية في عصر التكنولوجيا، المؤتمر الدولي الخامس، بعنوان "دور الفن والتربية في التنمية البشرية"، من 15 إلى 14 أبريل، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
33. محمد، عبد الصبور (1998م): الحروفية كحركة تشكيلية حديثة من خلال فنون الجرافيك العربي المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

34. محمد، هشام إبراهيم (2013م): المقومات التشكيلية والجمالية في الخط العربي "خط الثلث أنموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 3، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
35. نصره، محمد (2001م): جماليات الكتابات العربية في العمارة الإسلامية كمدخل لتجميل واجهات المباني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
36. يوسف، آيات، سعد، فتحي، محسن، ريهام (2018م): استخدامات الخط العربي التطبيقية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، مجلد 3، العدد 11، الجزء الثاني، يوليو، جمهورية مصر العربية.
37. يونس، عيد (2017م): أصول وجذور "دراسة كشفية للأصول الإسلامية للفن التشكيلي المعاصر، القاهرة، عالم الكتب.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

38. William Valentine Baxter 2004: Physically- based modeling techniques for interactive digital painting- Doctoral dissertation- Chapel hill- USA.

ثانياً: مواقع الانترنت:

39. https://www.diwanalarabia.com
40. https://www.elbalad.news
41. https://ar.wikipedia.org

عرض للتصميمات الزخرفية الرقمية ناتج التجربة البحثية الذاتية:

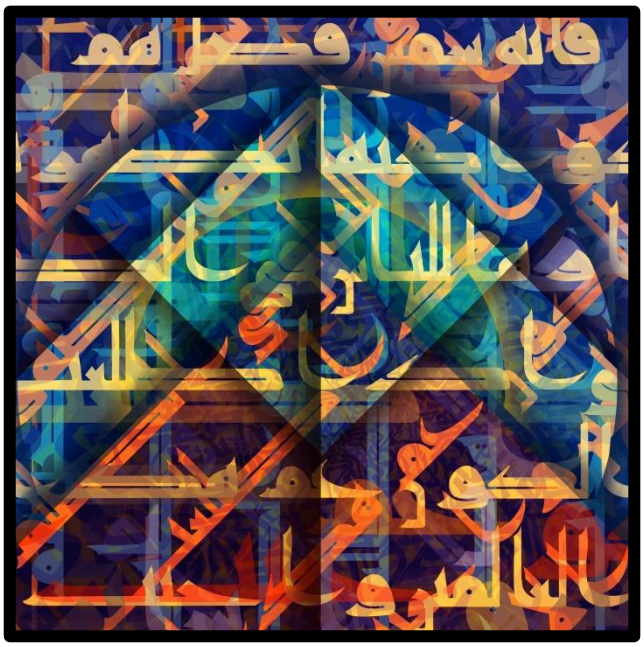

صورة رقم (13) التصميم الزخرفي الرقمي رقم (1)

اعتمد التصميم على استخدام حروف الخط الكوفي البسيط "القديم"، وتم عمل معالجات جرافيكية متمثلة في الشفافيات والإضاءات والتراكب وإظهار المستويات داخل سطح التصميم من خلال الظلال والتأكيد على أماكن الفاتح والغامق

(تصميم الباحثة)

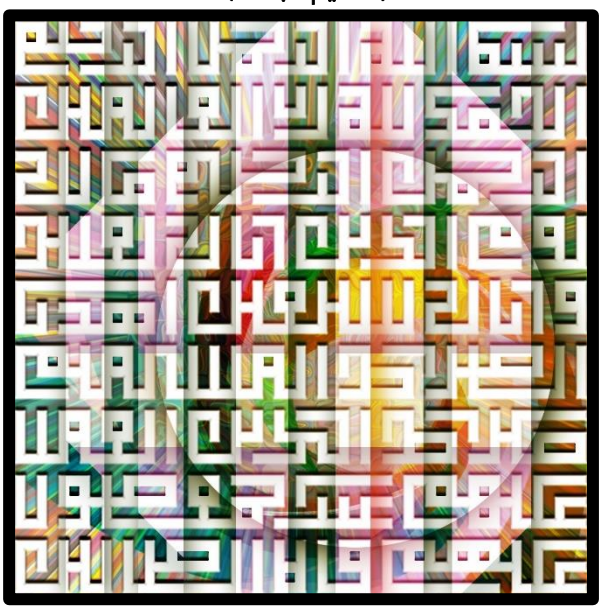

صورة رقم (14) التصميم الزخرفي الرقمي رقم (2)

اعتمد التصميم على استخدام حروف الخط الكوفي الهندسي "التربيعي"، وتم عمل معالجات جرافيكية متمثلة في الشفافيات والإضاءات وإظهار المستويات داخل سطح التصميم من خلال الظلال والتأكيد على أماكن الفاتح والغامق، وعمل مؤثرات جرافيكية توحي بالانتشار من مركز التصميم إلى خارجه.

(تصميم الباحثة)

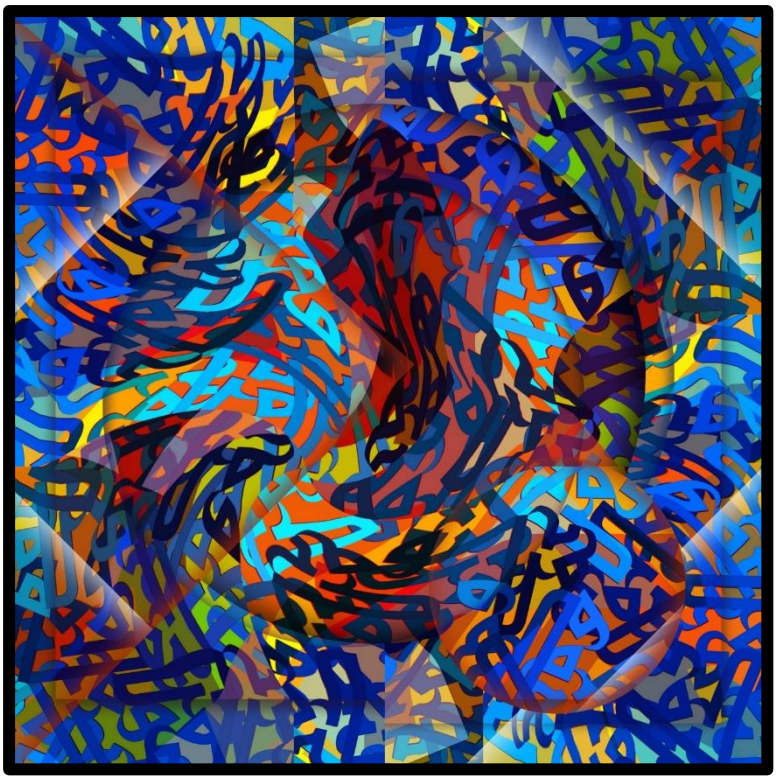

صورة رقم (15) التصميم الزخرفي الرقمي رقم (3)

اعتمد التصميم على استخدام حروف الخط الكوفي "الأندلسي"، وتم عمل معالجات جرافيكية متمثلة في الشفافيات والإضاءات والتراكب وإظهار المستويات داخل سطح التصميم من خلال الظلال والتأكيد على أماكن الفاتح والغامق، مع استخدام مؤثرات التحوير الشكلي التي ساعدت بشكل كبير على خروج التصميم بهذه الصورة

(تصميم الباحثة)